قال ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر علي عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار علي الثلاثة لابي بكر وعمر وعثمان مخالف لقول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله واما حكايته ابي منصور البغدادي الاجماع علي افضلية عثمان علي علي فمدخولة وان نقل ذلك عن بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذي مال اليه ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة ان تفضيل ابي بكر علي من بعده قطعي وخالفه القاضي ابو بكر الباقلاني فقال انه ظني واختاره امام الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم وبويده قول ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو ان رجلا قال عمر افضل من ابي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علي عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اعنفه اذ ذكر فضل الشيخين واحبهما واثني عليهما بما هما اهله فذكر ذلك لوقيع فاعجبه واشتهاه انتهى وليست ملحظ عدم تعنيف قايل ذلك الا ان التفضيل المذكور ظني لا قطعي ويويده ايضا ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلي افضل لكن قال بعضهم ان هذا تناقض من القول اي لانه لا معنى لتخييره الا الافضلية قال زيدان خيرية ابي بكر من بعض الوجوه وافضلية علي من وجه اخر لم يات ذلك من محل الخلاف ولم يات الامر في ذلك خاصا بابي بكر وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك فان الامانة التي في ابي بكر عبيدة وخصه بها صلي الله عليه وسلم لم تخف ابا بكر بمثلها فكان خيرا من ابي بكر من هذا الوجه والحاصل ان المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابا بكر افضل مطلقا ان عليا وجدت فيه

مزايا

مزايا لم توجد في ابي بكر فكلامه صحيح والا فمحكلامه في غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم فان قلت ينافي ما قدمته من الاجماع علي افضلية ابي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلي رضي الله تعالي عنهما وقوله ايضا قبل ذلك روي عن سلمان وابي ذر والمقداد وحباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد ابن ارقم ان عليا اول من اسلم وفضله هؤلاء علي غيره انتهى قلت اما ما حكاه اولا من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به غيره ممن هو اجل منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه تاليف والحاكي لاجماع الصحابه والتابعين علي تفضيل ابي بكر وعمر وتقدمهما علي سايرالصحابه جماعة من اكابرالايمه منهم الشافعي رضي الله تعالي عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمان وعلي التنزل اني انه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الايمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهابا الي ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه وقوله انها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والرد علي ان المعلوم من كلام ابن عبد البر الاجماع استقر علي تفضيل الشيخين علي الختنين من حيث انهما بضعة مني فلا ينافي ذلك لما قدمناه ان المفضول قد توجد فيه مزية لا توجد في الفاضل علي ان تفضيل لا يرجع لكثرة ثواب بل لمزيد شرف مني ذات او لاده صلي الله عليه وسلم من الشرف ما ليس في ذاتي الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا واعظم نفعا للاسلام والمسلمين واحبني لله واتقي ممن عداهما من اولاده صلي الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم واما ما حكاه اعني ابن عبد البر تابعا عن اوليك الجماعة فلا يقتضي انهم خايلوف بافضلية علي علي ابي بكر مطلقا اما من حيث تقدم عليه اسلاما بنا علي القول بذلك او مرادهم بتفضيل علي علي غيره ما عدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة المرجحة